غموض مسارات أسعار الفائدة الأمريكية يربك بورصات الخليج

أغلقت معظم بورصات الخليج جلسة تداولات، الاثنين، على تراجعات متباينة، وسط مزاج حذر قبل أيام من انطلاق ندوة جاكسون هول للسياسة الاقتصادية في ولاية وايومنغ الأميركية بين 21 و23 أغسطس/آب 2025. وندوة جاكسون هول الاقتصادية تعد من أقدم المؤتمرات المصرفية المركزية في العالم. وتتجه الأنظار إلى الكلمة المرتقبة لرئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) جيروم باول، الجمعة المقبل، في توقيت تتداخل فيه إشارات تضخم ما زالت أعلى من الهدف مع مؤشرات على اعتدال سوق العمل، في ظل رهان سوقي بأن خفضاً للفائدة في سبتمبر/أيلول المقبل بات ممكناً إذا دعمت البيانات ذلك.

وعمق الغموض حيال مسار الفائدة الأميركية الضغوط على شهية المخاطرة، بعدما أظهرت بيانات أميركية ارتفاع مبيعات التجزئة في يوليو/تموز كما كان متوقعاً، مقابل ضعف في ثقة المستهلكين وتراجع في إنتاج المصانع، في إشارة إلى أن الرسوم الجمركية تضغط على بعض القطاعات. وقدر المتعاملون احتمالاً يقارب 85% لخفض بواقع 25 نقطة أساس في 17 سبتمبر/أيلول، مع ترجيح استمرار دورة التيسير قبل نهاية العام، فيما ترتبط عملات معظم اقتصادات الخليج بالدولار، وتقتفي عادة توجه السياسة النقدية الأميركية، بحسب رويترز.

وتصدر المؤشر القطري الخسائر للجلسة الثانية على التوالي بنزول قدره 0.6% مع عمليات جني أرباح أعقبت موجة مكاسب مدفوعة بإعلانات نتائج الشركات؛ وتراجع سهم بنك قطر الوطني 0.9% وصناعات قطر 1.5%. وأنهى المؤشر الرئيسي للسوق السعودية مكاسب دامت جلستين بهبوط طفيف 0.1%، إذ فقد سهم أكوا باور 1.5%، وتراجع سهما معادن وأم القرى للتنمية والتعمير 1.1% لكل منهما، في حين أعلنت أم القرى بيع قطعة أرض بقيمة 145.1 مليون ريال، ما وفر سيولة لكنه لم يبدد ضغوط السوق.

وسجل مؤشر أبوظبي انخفاضاً جديداً بنسبة 0.1% هو التاسع على التوالي، في أطول سلسلة خسائر منذ فبراير/شباط 2024، تحت ضغط هبوط مصرف أبوظبي الإسلامي 1.6% وبنك أبوظبي الأول 1.3%. في المقابل، واصل مؤشر سوق دبي مكاسبه للجلسة الثالثة مرتفعاً 0.1% بدعم من القطاعين المالي والعقاري؛ إذ زاد إعمار العقارية 1% وبنك الإمارات دبي الوطني 1.2%. وتباينت بقية الأسواق الخليجية؛ حيث انخفض المؤشر الرئيسي في البحرين 0.1% والكويت 0.4%، بينما ارتفع في سلطنة عُمان 0.2%. وقال ميلاد عازر، محلل الأسواق في "إكس تي بي" لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لرويترز، إن أسواق مجلس التعاون تظهر "علامات تماسك" بعد موجة مكاسب أعقبت موسم أرباح الربع الثاني.

وعلى صعيد المخاطر السياسية، زادت النبرة الحذرة بعد تصريح للرئيس الأميركي دونالد ترامب دعا فيه أوكرانيا إلى التخلي عن آمالها باستعادة القرم أو الانضمام إلى حلف الناتو، وذلك قبيل لقائه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وقادة أوروبيين في واشنطن. وبرغم محدودية الأثر المباشر على أساسيات الشركات، فإن تصاعد الضبابية الجيوسياسية يعزز الميل إلى تقليص المراكز عالية المخاطر في أسواق المنطقة، لا سيما في جلسات ما قبل أحداث مفصلية مثل جاكسون هول، حيث تقرأ إشارات السياسة النقدية بدقة عالية.

وخارج الخليج، أغلق مؤشر الأسهم القيادية في مصر متراجعاً 0.4% تحت ضغط هبوط "الشرقية للدخان – إيسترن كومباني" 3.8% ومجموعة طلعت مصطفى 1.3%، بينما قفز العربية للأسمنت 5.6% بعد أن زادت أرباح الربع الثاني بأكثر من ثلاثة أمثال. وتظل الأنظار متجهة هذا الأسبوع إلى رسائل "الاحتياط الفيدرالي" بشأن التضخم والنمو، إذ سيحدد وضوح مسار الفائدة هامش التسعير في أسواق الأسهم الخليجية المرتبطة بالدولار، بين سيناريو خفض محدود ومدروس يدعم التقييمات، وآخر أكثر تحفظاً يبقي التقلبات قائمة.